

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

وأملينا هذا الكتاب والنِّقْمَ في الناس فاشٍ والعَجْزُ لهم شامل إلاَّ خصائص
كَدَرَارِيٍّ الذُّجُوم في أَطْرَاف الأُفُق فسهِلنا وعره ووطأنا شأزّه
وأجرّيناه على تأليف الحروف المُعْجِمة إذ كانت بالقلوب أَعْلَاق وفي الأسماع
أَرْفَظ وكان علمُ العامّة بها كعلم الخاصة .

وسمّيناه كتاب (الجمهور) لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا
الوَحْشِيَّ .

انتهى .

وقال ابنُ جنّي في الخصائص : وأما كتابُ الجمهور ففيه أيضاً من اضْطراب التّصنيف
وفساد التّصريف مما أَعْذَرُ واضعه فيه لبُعْده عن معرفة هذا الأمر ولمّا كتبتّه
وقعتُ في مَتُونِهِ وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما اسْتَحْيَيْتُ من
كَثْرَتِهِ ثم إنه لما طال عليّ أوْماً أَتْتُ إلى بعضه وضربتُ البَدَنَةَ عن بعضه .
قلت : مقصودُ الفسادُ من حيث ابنية التصريف وذكرُ الموادِّ في غير محالّها كما تقدم
في العَيِّن ولهذا قال : أَعْذَرُ واضعه فيه لبُعْده عن معرفة هذا الأمر يعني أن ابنَ دُرَيْدٍ
قصيرُ الباع في التصريف وإن كان طويلاً الباع في اللغة .

وكان ابنُ جنّي في التصريف إماماً لا يشُقُّ غبارُهُ فلذا قال ذلك .
وقال الأزهري ممن ألّف الكتبَ في زماننا فرُمي بافتعال العربيّة وتوليد الألفاظ أبو
بكر بن دُرَيْدٍ وقد سألتُ عنه إبراهيمَ بنَ عَرَفَةَ - يعني - نفطّويه فلم يعديّأْ به ولم
يُوثِّقْهُ في روايته .

قلت : معاذَ الله ! هو برءٌ مما رُمي به ومَن طالَعَ الجمهورَ رأيَ تحرّيه في روايته
وسألاً ذُكِرَ منها في هذا الكتاب ما يُعْزِرُ منه ذلك ولا يُقْبِلُ فيه طعنُ نفطّويه لأنه
كانَ بينهما مُنافرةٌ عظيمةٌ بحيثُ إنَّ ابنَ دُرَيْدٍ هجاه بقَوْلِهِ : - من السريع - .
(لَوْ أُنْزِلَ الوَحْشِيُّ عَلَيَّ نفطّويه ... لكان ذاك الوَحْشِيُّ سُخْطاً عَلَيَّ) .
(وشاعِرٌ يُدْعى بنصفِ اسمه ... مُسْتَأْهِلٌ للصَّفْعِ في أَخْدَعِيهِ) .
(أَحْرَقَهُ اللهُ بنصفِ اسمه ... وصيّراً الباقي صُراً خائفاً عَلَيَّ)